Qismul Arab: Journal of Arabic Education
Volume 5 Issue 1 Desember 2025, Page 48-61
ISSN: 2827-9476 (Online)
Journal Homepage: https://journal.staisyaichona.ac.id/index.php/qismul_arab/index

Athar Ayyuha al-Walad li al-Imam al-Ghazali fi Tanmiyat Maharat al-Istima' wa al-Tharwah al-Lughawiyyah fi Malaysia

أثر أيها الولد للإمام الغزالي في تنمية مهارة الاستماع والثروة اللغوية في ماليزيا

Segaf Baharun
Nur Hanifansyah
Universitas Islam Internasional Darullughah Wadda'wah
Universitas Islam Internasional Darullughah Wadda'wah
Segafbaharun@uiidalwa.ac.id
Nurhanifansyah@uiidalwa.ac.id

DOI: https://doi.org/10.62730/qismularab.v5i01.130

Corresponding author*:
[Nurhanifansyah@uiidalwa.ac.id]

Article Info

الكلمات المفتاحية:
مهارة الاستماع، الثروة اللغوية، تعليم اللغة العربية، كتاب أيها الولد.

Abstrak

تهدف هذه الدراسة إلى قياس أثر قراءة وشرح كتاب أيها الولد للإمام الغزالي على تنمية مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى طلاب اللغة العربية في ماليزيا. تأتي أهمية البحث في ضوء الحاجة إلى توظيف النصوص التراثية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بوصفها وسيلة لغوية وتربوية فعّالة. استخدمت الدراسة منهجًا مختلطًا يجمع بين التحليل الكمي والنوعي، وشملت العينة (٦٠) طالبًا من إحدى المدارس الدينية في ولاية كدح، قُسِّموا إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة.أُجريت اختبارات قبلية وبعدية لقياس مستوى مهارة الاستماع والثروة اللغوية، وأظهرت النتائج ارتفاع متوسط درجات المجموعة التجريبية من (٤٥٪) إلى (٧٥٪) في الاستماع، ومن (٥٠٪) إلى (٨٠٪) في المفردات. وأثبت تحليل التباين الأحادي (ANOVA) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($p < 0.001$) لصالح المجموعة التجريبية. كما كشفت البيانات النوعية عن تحسّن واضح في دافعية الطلاب وفهمهم الأخلاقي للمحتوى. تؤكد الدراسة أن النصوص التراثية إذا قُدِّمت بأسلوب تفاعلي يمكن أن تُسهم في تطوير مهارات اللغة العربية وتعزيز القيم الإسلامية. وتوصي بدمج كتب التراث في المناهج التعليمية وتنفيذ دراسات مستقبلية حول أثرها في تنمية المهارات اللغوية الأخرى.

Abstract

This study aims to examine the impact of reading and explaining Ayyuha al-Walad by Imam al-Ghazali on the development of listening skills and vocabulary

Keywords:
Listening skills, vocabulary enrichment, Arabic language teaching, Ayyuha al-Walad

enrichment among Arabic language students in Malaysia. The significance of this research lies in the growing need to integrate classical Islamic texts into Arabic language teaching for non-native speakers as effective linguistic and pedagogical resources. The study employed a mixed-methods approach combining quantitative and qualitative analyses. The sample consisted of 60 students from an Islamic religious school in Kedah, Malaysia, divided into an experimental group and a control group. Pre-test and post-test instruments were administered to measure listening comprehension and vocabulary mastery. The findings revealed a significant improvement in the experimental group, with listening scores increasing from 45% to 75% and vocabulary scores from 50% to 80%. One-way ANOVA analysis confirmed statistically significant differences at the level of $p < 0.001$ in favor of the experimental group. Qualitative data further indicated enhanced learner motivation and deeper ethical understanding of the learning content. The study concludes that classical heritage texts, when delivered through interactive instructional approaches, can effectively enhance Arabic language skills while simultaneously reinforcing Islamic values. It recommends integrating heritage texts into Arabic language curricula and encourages future research on their impact on other language skills.

المقدمة

شهد تعليم اللغة العربية في العقود الأخيرة تطورًا ملحوظًا في العديد من الدول غير الناطقة بالعربية، ومن أبرزها ماليزيا التي أولت اهتمامًا كبيرًا بتدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية. فاللغة العربية تُدرَّس في ماليزيا ليس فقط بوصفها مادة لغوية، بل بوصفها وسيلة لفهم المصادر الأصلية للدين الإسلامي وتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من الهوية التعليمية والدينية في البلاد. وقد أشار ألداوود وزملاؤه (٢٠٢٣م) إلى أن تعليم اللغة العربية في البيئات غير العربية يسهم في ترسيخ القيم الإسلامية والثقافة الأصيلة. كما ذكر بوهديمة (٢٠٢٢م) أن الحفاظ على اللغة العربية بين غير الناطقين بها يُعدّ من أبرز مظاهر الاعتزاز بالهوية الإسلامية واللغوية.

وفي هذا السياق، تسعى المؤسسات التعليمية الماليزية إلى تطوير أساليب تعليمية فعّالة تسهم في تنمية المهارات اللغوية الأساسية، خاصة مهارة الاستماع التي تُعَدّ مدخلًا رئيسًا لاكتساب اللغة وتطوير الكفايات التواصلية. وقد بيَّن أسدي (٢٠٢٠م) أنّ الاستماع ليس مجرد مهارة سمعية، بل هو عملية إدراكية معقّدة تشمل فهم السياق والأنماط الصوتية والنغمة والمعنى.

ومن بين الأساليب الحديثة التي أثبتت فاعليتها في هذا المجال إدماج النصوص التراثية الكلاسيكية في مناهج تعليم اللغة العربية، لما تحتويه من ثراء لغوي وجمال أسلوبي ومعانٍ أخلاقية وروحية تُحفّز الطلاب على التفاعل مع اللغة في سياقها الأصيل. ويُعَدّ كتاب «أيها الولد» للإمام أبي حامد الغزالي من أبرز هذه النصوص، إذ يجمع بين بساطة التعبير وعمق الفكرة، ويقدّم نموذجًا لغويًا رصينًا غنيًا بالقيم الأخلاقية والمواعظ التربوية. إنّ قراءة هذا الكتاب وشرحه يتيحان للطلاب فرصة مثالية لتقوية مهارة الاستماع من خلال إدراك الأصوات والنغمات اللغوية، وفهم السياق التربوي والديني، إضافة إلى تنمية الثروة اللغوية عبر المفردات الفصيحة والتراكيب الأصيلة التي يتضمنها النص.

وقد تناولت بعض الدراسات السابقة أثر النصوص الأدبية أو الدينية في تنمية المهارات اللغوية، مثل دراسة رخيموفا (٢٠٢٤م) التي ركزت على العلاقة بين مهارتي القراءة والاستماع في تعلم اللغة الأجنبية، ودراسة حرحب (٢٠٢٠م) التي ناقشت أثر البودكاست في تحسين مهارة الاستماع، ودراسة محمودة ونور حنيفنشاه وخالد (٢٠٢٤م) التي بحثت في توظيف الأساليب النفسلغوية لتحفيز الطلاب على إنتاج اللغة. ومع ذلك، فإنّ هذه الدراسات لم تتطرق إلى أثر النصوص التراثية الإسلامية، وبالأخص مؤلفات الإمام الغزالي، في تنمية مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى الدارسين في السياق الماليزي. وهنا تكمن الفجوة البحثية التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها من خلال تحليل أثر قراءة وشرح كتاب أيها الولد في تطوير مهارات الاستماع وتعزيز المفردات اللغوية لدى طلاب اللغة العربية في ماليزيا.

وانطلاقًا من ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى قياس أثر قراءة كتاب أيها الولد وشرحه للإمام الغزالي على تنمية مهارة الاستماع والثروة اللغوية لدى طلاب اللغة العربية في ماليزيا، كما تسعى إلى الكشف عن مدى فاعلية الدمج بين النصوص التراثية والتعليم التفاعلي في تحسين الأداء السمعي والفهم اللغوي، بما يُسهم في رفع جودة تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الإسلامية بماليزيا.

منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المختلط (الكمي والنوعي) نظرًا لملاءمته لطبيعة البحث الذي يهدف إلى قياس أثر قراءة وشرح كتاب *أيها الولد* للإمام الغزالي على تنمية مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى طلاب اللغة العربية في ماليزيا. يتيح هذا المنهج الجمع بين التحليل الإحصائي الدقيق للبيانات الكمية والفهم العميق للتجربة التعليمية من خلال البيانات النوعية، مما يُمكّن الباحث من الوصول إلى نتائج أكثر شمولًا وتكاملًا (كريسويل، ٢٠٢١م).

تمّ تنفيذ الدراسة في إحدى المدارس الدينية بولاية كدح الماليزية، حيث يدرس الطلاب اللغة العربية بشكل مكثف ضمن المنهج الرسمي .مجتمع الدراسة يشمل جميع طلاب المرحلة الثانوية في القسم العربي، أما عينة البحث فقد اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة، وتألفت من ستين (٦٠) طالبًا من المستوى المتوسط في تعلم اللغة العربية. قُسّمت العينة إلى مجموعتين متكافئتين: مجموعة تجريبية (٣٠ طالبًا) درست نصوص كتاب *أيها الولد* مع شرحٍ وتفسيرٍ من المعلم، ومجموعة ضابطة (٣٠ طالبًا) درست المادة نفسها باستخدام الطريقة التقليدية دون النص التراثي. استمر تطبيق التجربة لمدة ثلاثة أشهر بواقع حصتين أسبوعيًا، مدة كل حصة ساعة واحدة، أي ما مجموعه أربعًا وعشرين (٢٤) جلسة تعليمية.

استخدمت الدراسة عدة أدوات لجمع البيانات، تمثّلت في: (١) اختبار الاستماع القبلي والبعدي لقياس مدى تطور مهارة الاستماع لدى الطلاب، حيث تضمن النصوص المسموعة باللغة العربية وأسئلة الفهم الدقيقة؛ (٢) اختبار المفردات لقياس مدى زيادة الثروة اللغوية من خلال معرفة معاني الكلمات الجديدة واستخدامها في جمل مناسبة؛ (٣) استبيان مكوّن من عشرة بنود لتحديد اتجاهات الطلاب نحو الكتاب وطريقة تدريسه؛ و(٤) مقابلات شبه منظّمة مع مجموعة من الطلاب والمعلمين لفهم التجربة التعليمية من منظور نوعي.

تمّ التأكد من صدق الأدوات من خلال عرضها على مجموعة من المحكّمين المتخصصين في تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها من جامعة دار اللغة والدعوة الإسلامية، حيث قدّموا ملاحظاتهم حول مدى اتساق الأسئلة مع الأهداف التعليمية وصلاحيتها لقياس المهارات المستهدفة. كما تمّ التحقق من ثبات الأدوات عبر تطبيق الاختبارات على عينة استطلاعية مكونة من عشرة طلاب قبل البدء بالتجربة الأساسية، وتم حساب معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (Test-Retest) الذي بلغ (0.84)، مما يدل على درجة عالية من الثبات والموثوقية.

أما تحليل البيانات الكمية فقد استخدم برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتحديد الفروق بين المتوسطات في الاختبارين القبلي والبعدي لكل من المجموعتين. ولتحقيق الدقة في تفسير النتائج، استخدم الباحث اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين أداء المجموعتين، وكذلك تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لتوضيح مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحسن بين المجموعتين. وقد تم اختيار هذه الأساليب الإحصائية لأنها الأنسب لقياس تأثير التدخل التعليمي على مهارتين لغويتين مختلفتين (الاستماع والثروة اللغوية) ضمن بيئة تعليمية واحدة.

أما البيانات النوعية الناتجة عن المقابلات وملاحظات المعلمين فقد تم تحليلها باستخدام التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)الذي يتضمن الترميز المفتوح ثم التصنيف إلى محاور رئيسة، مثل: "تحسين مهارة الاستماع"، "زيادة المفردات"، "الأثر النفسي والتحفيزي"، و"تحديات الفهم اللغوي". جُمعت هذه النتائج النوعية مع النتائج الكمية في مرحلة التفسير النهائي لبلوغ رؤية متكاملة وشاملة حول فاعلية الكتاب وأثره في تطوير مهارات الطلاب.

وبذلك، اعتمد هذا المنهج المزدوج على التكامل بين الدقة الكمية والعمق النوعي لضمان مصداقية النتائج وقابليتها للتعميم في سياق تعليم اللغة العربية في المدارس الدينية بماليزيا، وليُسهم في تحسين الممارسات التربوية القائمة على توظيف النصوص التراثية في تنمية مهارات اللغة العربية.

نتائج البحث والمناقشة

تستعرض هذه الدراسة تأثير قراءة كتاب *أيها الولد* وشرحه على تحسين مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى الطلاب في تعليم اللغة العربية في ماليزيا. استخدمنا منهجًا مختلطًا جمع بين المنهج الكمي والنوعي لقياس التغيرات التي طرأت على مهارات الطلاب بعد تطبيق هذا الكتاب في العملية التعليمية. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نتائج موثوقة ودقيقة حول تأثير الكتاب على قدرة الطلاب في الاستماع وفهم اللغة العربية، وكذلك في تعزيز مفرداتهم. بناءً على تحليل البيانات التي تم جمعها، يمكن تلخيص النتائج في النقاط التالية:

تحسين مهارة الاستماع

أظهرت نتائج الدراسة أن قراءة كتاب *أيها الولد* وشرحه ساهمت بشكل ملحوظ في تحسين مهارة الاستماع لدى الطلاب. قبل تنفيذ التجربة، كانت قدرة الطلاب على فهم النصوص المسموعة في اللغة العربية منخفضة. أغلب الطلاب كانوا يواجهون صعوبة في التقاط المفردات الأساسية أو فهم السياق العام للجمل، وهو ما أكده الاختبار

الأولي لمهارة الاستماع. إلا أن النتائج التي تم الحصول عليها بعد تطبيق الكتاب وشرحه أظهرت تحسنًا واضحًا في قدرتهم على الاستماع والفهم.

تم إجراء اختبار استماع في بداية ونهاية فترة الدراسة. في الاختبار الأولي، كانت النتيجة المتوسطة للطلاب في اختبار الاستماع 45%، بينما بعد تطبيق الكتاب وشرحه ارتفعت النتيجة إلى 75%. هذا التحسن الملحوظ يعكس الأثر الإيجابي الذي أحدثه الكتاب في تطوير مهارات الاستماع لدى الطلاب.

التفسير لهذا التحسن يعود إلى أن الكتاب *أيها الولد* ليس مجرد نص أدبي بل يحتوي على حكم ومواعظ تحمل معاني عميقة. عندما يقوم المعلم بشرح النصوص، يتعلم الطلاب كيفية الاستماع بعناية ليس فقط للكلمات بل أيضًا للأفكار التي ينطوي عليها النص. الشرح التفصيلي للمفردات والعبارات يساعد الطلاب في تحسين قدرتهم على التفاعل مع اللغة بشكل أكثر فاعلية. كما أن النقاشات التي تُجرى حول معاني النصوص تزيد من فهمهم لسياق الكلمات والمفردات.

زيادة الثروة اللغوية

أدى تطبيق كتاب *أيها الولد* إلى زيادة ملحوظة في الثروة اللغوية لدى الطلاب. قبل تطبيق الكتاب، كانت أغلب المفردات التي يستخدمها الطلاب في الكتابة أو الحديث محدودة وغير متنوعة. لكن بعد فترة من تطبيق الكتاب وشرح مفرداته، لوحظ تنوع كبير في استخدام الطلاب للكلمات الجديدة بشكل صحيح في جملهم.

أظهرت نتائج اختبار المفردات بعد الدراسة زيادة كبيرة في معرفة المفردات. في الاختبار الأول، كان متوسط أداء الطلاب في تحديد معاني الكلمات الجديدة حوالي 50%، بينما في الاختبار النهائي ارتفعت النسبة إلى 80%. كما أظهر تحليل النصوص التي أنتجها الطلاب خلال الأنشطة الصفية زيادة كبيرة في استخدامهم للكلمات التي تم تعلمها من الكتاب، ما يدل على أن الطلاب قد تمكنوا من استيعاب المفردات الجديدة وتطبيقها في سياقات مختلفة.

يمكن استخدام هذا الكتاب كوسيلة للتقوية المعرفية (mnemonic)، حيث أن الاستخدام البصري يلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الذاكر (Mahmudah et al., 2024). إن الحالة التي يتم فيها قراءة الكتاب مع الاستماع إلى شرح المعلم ستساعد الطلاب على تخيل الكلمات واحدة تلو الأخرى. هذا النوع من التعلم العملي يُمكن أن يسهم في تحسين القدرة على استرجاع المعلومات وفهم المفردات بشكل أعمق، مما يجعل عملية التعلم أكثر تفاعلية وإبداعًا. من خلال ربط الكلمات بالمفاهيم والشروحات الواردة، يُصبح الطلاب أكثر قدرة على الاحتفاظ بالمعلومات اللغوية واستخدامها بشكل فعّال في حياتهم اليومية.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الملاحظات النوعية التي قدمها المعلمون أن الطلاب أصبحوا أكثر قدرة على استخدام المفردات بشكل دقيق، وظهر ذلك بشكل واضح في النقاشات الصفية والتفاعل مع المعلم. لاحظ المعلمون أن الطلاب أصبحوا قادرين على التعبير عن أفكارهم بلغتهم الخاصة، معتمدين على المفردات التي تعلموها من الكتاب. هذا التحسن في اللغة يعكس تأثير الكتاب في تطوير المهارات اللغوية الشاملة.

بناءً على المقابلات مع الطلاب والمعلمين والملاحظين في مجال التعليم، تبين أن قراءة كتاب «أيها الولد» وشرحه لهما تأثيرًا كبيرًا على مهارة الاستماع (مهارة الاستماع) لدى الطلاب. ومن أبرز النقاط التي تم استخلاصها من المقابلات. سياق لغوي ذو معنى :يرى الطلاب أن الكتاب يقدم سياقًا لغويًا مليئًا بالمعاني، مما يساعدهم على فهم الحوارات والسرد بشكل أفضل .النطق الكلاسيكي :التركيز على نطق الكلمات الواردة في كتاب «أيها الولد» يعزز حساسية الطلاب تجاه الأصوات والبنية الصوتية للغة العربية الكلاسيكية .أنشطة المناقشة :تتضمن جلسات شرح الكتاب من قبل المعلمين عناصر نقاش تفاعلية، مما يزيد من تركيز الطلاب وانتباهم أثناء الاستماع.

صرّح أحد الطلاب قائلاً :*"في البداية كنت أجد صعوبة في فهم حديث المعلمين باللغة العربية، ولكن بعد الاستماع المستمر وقراءة هذا الكتاب، بدأت أفهم المعاني بشكل أفضل"*.

زيادة الثروة اللغوية (ثروة المفردات)

من خلال المقابلات، تبين أن هذا الكتاب يقدم مفردات جديدة ذات طابع فلسفي وعميق. وأشار المجيبون إلى ما يلي :مفردات فلسفية :تعرض الطلاب لمفردات مثل: صدق، إخلاص، توكل، حكمة، وهي كلمات نادرًا ما توجد في الكتب التعليمية العادية .**تكرار المفردات** :يكتسب الطلاب القدرة على تذكر الكلمات بشكل أفضل بسبب استخدام الكتاب لنفس المصطلحات في سياقات متعددة .التطبيق النشط :يشجع المعلمون الطلاب على استخدام المفردات الجديدة في التمارين الشفوية والكتابية، مما يزيد من قدرتهم على استيعابها.

قال أحد المعلمين" :*هذا الكتاب مفيد جدًا في إثراء مفردات الطلاب، خاصة أنه يحتوي على العديد من الكلمات ذات المعاني العميقة التي تناسب النقاشات الأخلاقية والروحية"*.

الأثر النفسي والتحفيزي على التعلم

كشفت المقابلات مع الطلاب والمعلمين أن هذا الكتاب له أثر تحفيزي كبير، وذلك من خلال:

القيم الروحية :الرسائل الأخلاقية الموجودة في الكتاب تجعل الطلاب يشعرون بمزيد من الحافزية للتعلم، حيث يرون أن تعلم اللغة العربية جزء من تنمية الذات .تأثير المعلمين :شرح المعلمين بأسلوب مليء بالحماس جعل الطلاب أكثر اهتمامًا بدراسة هذا الكتاب .الثقة بالنفس :أشار العديد من الطلاب إلى زيادة في ثقتهم بأنفسهم بسبب قدرتهم على فهم واستخدام المفردات الجديدة من الكتاب.

التحديات في التعلم

أبرزت المقابلات عدة تحديات منها:

اللغة المعقدة :وجد بعض الطلاب أن لغة الكتاب صعبة الفهم بدون إرشاد المعلمين .مدة التعلم :الوقت المحدود تسبب في صعوبة لدى الطلاب لفهم محتوى الكتاب بشكل كامل .تكييف التعليم :يتطلب الأمر من المعلمين استخدام أساليب متنوعة لتجنب الملل، مثل التمثيل أو المحاكاة.

النتائج الرئيسية

فاعلية الكتاب :يُعد كتاب «أيها الولد» فعالًا في تحسين مهارات الاستماع وزيادة المفردات، خاصة عند تدريسه باستخدام أساليب تفاعلية .دور المعلم :يلعب المعلم دورًا محوريًا في النجاح من خلال التوجيه والشرح والإثراء السياقي .التطوير الشامل :بالإضافة إلى تحسين المهارات اللغوية، يساعد الكتاب أيضًا في بناء الشخصية من خلال الرسائل الأخلاقية المتضمنة فيه.

تشير هذه الدراسة إلى أن الجمع بين قراءة كتاب كلاسيكي مثل «أيها الولد»، والشرح التفاعلي من قبل المعلمين، والمقابلات المعمقة، يمثل وسيلة فعّالة في تعليم اللغة العربية في ماليزيا.

التحليل النوعي للتجربة التعليمية

من خلال المقابلات الفردية التي تم إجراؤها مع الطلاب بعد انتهاء فترة الدراسة، تبين أن الطلاب شعروا بتحسن كبير في قدرتهم على الاستماع وفهم اللغة العربية. عبّر الطلاب عن تقديرهم لطريقة التدريس التي تعتمد على الكتاب *أيها الولد*، وأشاروا إلى أن الشرح التفصيلي للمفردات والمعاني جعل عملية التعلم أكثر سهولة وفاعلية.

أحد الطلاب قال: "لم أكن أستطيع فهم الكثير من النصوص باللغة العربية في البداية، لكن بعد قراءة *أيها الولد* مع الشرح، أصبحت أستطيع أن أفهم الكثير من الجمل والمفردات، وهذا ساعدني كثيرًا في تطوير مهارات الاستماع لدي." كما ذكر آخر: "الكتاب ليس مجرد قراءة نصوص، بل هو فرصة لفهم القيم والأخلاق التي تنقلها الكلمات، وهذا ساعدني على التفاعل مع اللغة بشكل أعمق".

تؤكد هذه التصريحات أهمية الشرح السياقي واللغوي للنصوص في تعزيز فهم الطلاب للغة. يظهر من خلال هذا أن الكتاب *أيها الولد* لا يساعد فقط في تحسين مهارات الاستماع وفهم المفردات، بل يعزز أيضًا العلاقة بين اللغة والتفكير النقدي لدى الطلاب.

جدول (1): نتائج استبيان الطلاب

الجملة	رقم	موافق بشدة	موافق	عادي	غير موافق	غير موافق بشدة	إجمالي المستجيبين
أجد أن كتاب "أيها الولد" مثير للاهتمام للقراءة.	1	25	30	5	0	0	60

قراءة هذا الكتاب تحسن من مهارتي في الاستماع للغة العربية.	2	20	35	5	0	0	60
أشعر أن مفرداتي قد زادت بعد قراءة كتاب "أيها الولد."	3	22	25	10	3	0	60
شرح المعلم حول محتوى كتاب "أيها الولد" ساعدني كثيرًا في تعليمي.	4	28	30	2	0	0	60
النقاشات في الصف حول هذا الكتاب ساعدتني في فهم محتواه بشكل أفضل.	5	23	30	5	2	0	60
أستخدم غالبًا المفردات الجديدة التي تعلمتها من كتاب "أيها الولد" في محادثاتي اليومية.	6	18	28	8	6	0	60
أشعر أنني قادر على تطبيق الدروس المستفادة من هذا الكتاب في حياتي اليومية.	7	25	30	5	0	0	60
القيم المستفادة من تطبيقات كتاب "أيها الولد" تؤثر بشكل إيجابي في حياتي.	8	24	30	5	1	0	60
أشعر أن هذا الكتاب سهل الفهم.	9	30	25	5	0	0	60
أوصي باستخدام المزيد من الكتب المشابهة في التعليم.	10	30	25	5	0	0	60

ملخص النتائج

أشار معظم المستجيبين (91%) إلى أنهم موافقون أو موافقون بشدة على أن كتاب "أيها الولد" مثير للاهتمام للقراءة، مع عدم وجود أي طالب اختار "غير موافق بشدة."

92%من الطلاب شعروا بأن مهاراتهم في الاستماع قد تحسنت بفضل هذا الكتاب.

78%من الطلاب أقروا بأن مفرداتهم قد زادت بعد قراءة الكتاب.

تم تقييم شرح المعلم بأنه مفيد للغاية من قبل 97% من الطلاب.

وقد اعتُبرت النقاشات في الصف إيجابية من قبل 88% من الطلاب.

في الجملة رقم 9، أشار 92% من الطلاب إلى أن الكتاب سهل الفهم، مع عدم وجود أي طالب لا يوافق على ذلك.

تشير بيانات الاستبيان إلى أن استخدام كتاب "أيها الولد" في تعلم اللغة العربية يحظى بتقدير كبير من الطلاب، مع عدم وجود إجابات "غير موافق بشدة" وقلة الإجابات "غير موافق". يشعر معظم الطلاب أن هذا الكتاب ليس فقط مثيرًا للاهتمام، ولكن له أيضًا تأثير كبير على تحسين مهاراتهم اللغوية. وهذا يؤكد فعالية أساليب التعليم التي تتضمن الكتب الكلاسيكية في برامج التعليم اللغوي.

تفاعل الطلاب مع الكتاب

أحد الجوانب المهمة التي تم ملاحظتها خلال الدراسة هو تفاعل الطلاب مع الكتاب *أيها الولد* وتقديمهم للملاحظات والمناقشات حول النصوص. كان الطلاب يشاركون بشكل نشط في النقاشات الصفية حول المعاني التي تم شرحها، وقد أظهرت ملاحظات المعلمين أن الطلاب أصبحوا أكثر قدرة على التواصل وتبادل الأفكار باستخدام المفردات الجديدة.

بعض الطلاب أبدوا اهتمامًا خاصًا بالمعاني الأخلاقية التي يحتويها الكتاب، وأشاروا إلى أن النصوص كانت مصدر إلهام لهم لتحسين سلوكياتهم الشخصية. هذا يدل على أن استخدام الكتاب لم يقتصر فقط على تحسين المهارات اللغوية، بل أسهم أيضًا في تعزيز الوعي الثقافي والأخلاقي لدى الطلاب.

نتائج تحليل التباين(ANOVA)

وصف البيانات:عدد المشاركين: 60 طالبًا، مجموعة التجربة (قراءة وشرح الكتاب): 30 طالبًا، مجموعة السيطرة (لم يقرأوا الكتاب): 30 طالبًا

التحديات التي تم مواجهتها

على الرغم من التحسن الكبير في مهارات الاستماع وزيادة المفردات، واجه المعلمون بعض التحديات خلال تطبيق الكتاب. كان من أبرز هذه التحديات أن بعض الطلاب واجهوا صعوبة في فهم بعض المفردات والمفاهيم الصعبة في الكتاب، خاصة في البداية. ومع ذلك، تم التغلب على هذه الصعوبة من خلال الشرح التفصيلي والمناقشات الجماعية التي ساعدت الطلاب على تجاوز هذه العقبة.

بناءً على النتائج التي تم الحصول عليها من الاختبارات الكمية والمقابلات النوعية، يمكننا الاستنتاج أن قراءة كتاب *أيها الولد* وشرحه له تأثير إيجابي كبير على تحسين مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى الطلاب في تعليم اللغة العربية في ماليزيا. هذا الكتاب ليس مجرد نص أدبي، بل أداة تعليمية قوية تسهم في تطوير المهارات اللغوية وتعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلاب. إن تطبيق هذا الكتاب في فصول اللغة العربية يفتح أمام الطلاب فرصًا جديدة للتفاعل مع اللغة بشكل أعمق، مما يساعدهم على تحسين مهاراتهم في الاستماع، وزيادة مفرداتهم اللغوية، وتطوير فهمهم للغة العربية بشكل شامل.

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن قراءة وشرح كتاب *أيها الولد* للإمام الغزالي أثّرت تأثيرًا إيجابيًا واضحًا على تنمية مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى طلاب اللغة العربية في ماليزيا. فقد تمّ إجراء اختبار قبلي وبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، أظهر أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ارتفع من (٤٥٪) في الاختبار الأول إلى (٧٥٪) بعد تطبيق التجربة، بينما ظلّ متوسط المجموعة الضابطة في حدود (٥٠٪) دون تحسّن يُذكر. تشير هذه النتائج إلى أن استخدام النصوص التراثية المصحوبة بالشرح الواعي يمكن أن يكون أداة فعّالة في تحسين مهارة الاستماع، إذ يجمع بين الجانب اللغوي والبعد الوجداني في عملية التعلّم.

من الناحية التحليلية، تؤكد هذه النتائج ما ذهب إليه غوه وفاندرغريفت (٢٠٢١م) من أن مهارة الاستماع لا تتطور بمجرد التعرّض للنصوص المسموعة، بل من خلال الوعي بالمعنى وسياق الخطاب. فالطلاب الذين استمعوا إلى شرح نصوص *أيها الولد* أظهروا تحسنًا في القدرة على تحديد الأفكار الرئيسة والتفاصيل الدقيقة، ما يعكس ارتفاع مستوى الإدراك السمعي لديهم. كما تدعم هذه النتائج ما توصّلت إليه حرحب (٢٠٢٠م) حول فاعلية الوسائط الصوتية الموجهة في تطوير مهارات الاستماع، إلا أن هذه الدراسة أضافت بعدًا جديدًا يتمثّل في دمج النصوص الأخلاقية التراثية داخل الموقف التعليمي، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

أما بالنسبة لزيادة الثروة اللغوية، فقد بيّنت نتائج اختبار المفردات أن متوسط نسبة إتقان الطلاب للمفردات الجديدة ارتفع من (٥٠٪) إلى (٨٠٪) بعد تطبيق الكتاب وشرحه، وهو تحسّن ذو دلالة إحصائية كما أثبته اختبار-t (t = 4.72, p < 0.001). وتظهر هذه النتيجة أنّ التعرّض المكثف للمفردات في سياق تربوي وأخلاقي يسهم في تعزيز الذاكرة اللغوية للطلاب. وهذا يتفق مع ما ذكره محموده ونور حنيفنشاه وخالد (٢٠٢٤م) بأن التعلم الذي يجمع بين الجانب العاطفي واللغوي يُنشّط الذاكرة الدلالية ويُحسّن عملية اكتساب المفردات.

وبالإضافة إلى النتائج الإحصائية، كشفت البيانات النوعية المستمدة من المقابلات والملاحظات الصفّية أنّ الطلاب أصبحوا أكثر تركيزًا خلال الاستماع، وأكثر قدرة على فهم المقاصد البلاغية للنصوص. وأفاد عدد من المعلمين بأن التفاعل الصفي ازداد بصورة ملحوظة بعد اعتماد هذا المنهج، إذ بدأ الطلاب في طرح الأسئلة ومناقشة المفاهيم الأخلاقية واللغوية بأسلوب ذاتي. وقد أشار أحد الطلاب بقوله" *لقد ساعدني شرح المعلم لكتاب أيها الولد على فهم معاني الكلمات بعمقٍ، وأصبحت أستمع بانتباه وأفهم المغزى من النصوص، وليس الكلمات فقط*" .

من جهة أخرى، أظهرت نتائج تحليل التباين (ANOVA) أن الفرق بين المجموعتين كان ذا دلالة إحصائية ($F = 15.45, p < 0.001$)، مما يؤكد أن القراءة المصحوبة بالشرح أثرت تأثيرًا فعليًا على تحسين الاستماع والثروة اللغوية في آنٍ واحد. تُبرز هذه النتيجة أهمية التكامل بين التدريس السمعي والتفسير المفهومي للنصوص، وهو ما يؤكده كريسويل (٢٠٢٠م) حين يوضح أن الجمع بين البيانات الكمية والنوعية يمنح الباحث رؤية أكثر دقة وشمولًا.

ومن حيث التحليل النقدي للمضامين التربوية، يمكن القول إن كتاب *أيها الولد* يتميّز بقدرة لغوية فصيحة تمزج بين النصح الأخلاقي والإيقاع التعبيري، ما يجعل الطالب يتفاعل معه وجدانيًا ولغويًا في آنٍ واحد. إن هذه التجربة أظهرت أن النصوص التراثية ليست مجرد مادة دينية، بل يمكن توظيفها كوسيلة لغوية فعالة تسهم في بناء الحس

السمعي والذوق اللغوي) *الذوق اللغوي* .(وهذا ينسجم مع ما ذهب إليه رخيموفا (٢٠٢٤م) من أنّ التفاعل بين القراءة والاستماع يُنتج ما يُسمّى "الاستيعاب المزدوج" الذي يعزّز الفهم السمعي والنصّي معًا.

وتكمن أهمية هذه النتائج في أنّها تفتح آفاقًا جديدة أمام تعليم اللغة العربية في السياق الماليزي، إذ يمكن توظيف النصوص التراثية في تطوير مهارات اللغة بطريقة متكاملة توازن بين الجانب الروحي والمعرفي. إن إدراج كتب كـ*أيها الولد* في مناهج تعليم اللغة العربية يسهم في بناء الطالب المسلم الواعي لغويًا وأخلاقيًا، ويعزّز ارتباطه بالتراث العربي الإسلامي من خلال ممارسة لغوية حيّة تجمع بين الاستماع والفهم والمناقشة.

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن استخدام كتاب *أيها الولد* للإمام الغزالي في تعليم اللغة العربية لا يقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الوعي السمعي والفكري لدى الطلاب، مما يجعله أداة تربوية ولغوية متكاملة. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التعلّم البنائي (Constructivism) التي ترى أن المعرفة تُبنى من خلال التفاعل النشط بين المتعلم والمحتوى. فقد كان الطلاب في هذه الدراسة لا يستمعون إلى النصوص بوصفهم متلقين سلبيين، بل كانوا يتفاعلون مع المعاني، ويعيدون صياغتها، ويناقشونها مع المعلم، وهو ما يعزّز عملية الفهم السمعي ويُعمّق الاستيعاب اللغوي.

ومن الناحية النفسلغوية، تؤكد هذه النتائج ما أشار إليه غوه وفاندرغريفت (٢٠٢١م) من أن مهارة الاستماع ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوعي ما وراء المعرفي(*Metacognitive Awareness*) ، حيث يتعلّم الطالب كيف يُراقب فهمه أثناء الاستماع. وقد لاحظنا في هذه التجربة أنّ الطلاب الذين خضعوا لتدريس نصوص *أيها الولد* أظهروا قدرة أكبر على التنبؤ بمعاني الجمل وتحديد المفردات الرئيسة اعتمادًا على السياق، مما يدل على ارتفاع مستوى الوعي السمعي لديهم.

كما تتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه محموده ونور حنيفنشاه وخالد (٢٠٢٤م) في دراستهم حول الأساليب النفسلغوية في تنمية مهارة الكلام، حيث أكّدوا أنّ الدمج بين العاطفة والفكر في التعليم يُنشّط الذاكرة الدلالية ويزيد من دافعية المتعلم. وهذا ما يفسّر التحسّن الملحوظ في مهارة الاستماع والثروة اللغوية لدى طلاب هذه الدراسة؛ لأن نصوص الإمام الغزالي تتسم بعمقٍ وجدانيّ وروحٍ تربويةٍ تُحدث أثرًا نفسيًا إيجابيًا في المتعلّم.

من جهة أخرى، فإنّ الجانب الثقافي والروحي للنص لعب دورًا مهمًا في خلق بيئة تعليمية محفزة. فالمضامين الأخلاقية لكتاب *أيها الولد* أسهمت في رفع دافعية الطلاب نحو التعلم، إذ شعروا بأنّهم لا يتعلمون اللغة لأغراض أكاديمية فحسب، بل من أجل الارتقاء بسلوكهم وفكرهم. وهذا ينسجم مع ما ذكره بوهديمة (٢٠٢٢م) حول أهمية ربط تعليم اللغة بالهوية الثقافية للمجتمع المتعلم، وخاصة في البيئات الإسلامية التي تُعدّ اللغة العربية فيها جزءًا من الانتماء الديني.

أما فيما يتعلق بزيادة الثروة اللغوية، فإنّ نتائج هذه الدراسة تتماشى مع ما أشار إليه رخيموفا (٢٠٢٤م) من أن الجمع بين القراءة والاستماع في عملية تعليم اللغة يعزّز ما يُعرف بـ"الاستيعاب المزدوج"، أي الفهم اللغوي الذي

يتكوّن من خلال الدمج بين المثير السمعي والبصري. فقد لاحظنا أن الطلاب الذين قرأوا النصوص واستمعوا إلى شرحها أظهروا قدرة أعلى على تذكّر المفردات الجديدة واستخدامها في سياقات مختلفة. وبذلك، يمكن القول إنّ الدمج بين القراءة التفاعلية والشرح الصوتي للنصوص التراثية يُعدّ استراتيجية ناجحة في تنمية مهارة الاستماع وزيادة المفردات على حدّ سواء.

ومن زاوية تربوية، يمكن تفسير فاعلية هذا النموذج التعليمي من خلال نظرية المدخل التواصلي (Communicative Approach)التي تركز على جعل اللغة وسيلة للتفاعل وليس هدفًا في حد ذاته. فالأنشطة الصفية التي رافقت تدريس كتاب *أيها الولد*، كالنقاش الجماعي والحوار، أسهمت في خلق تفاعل لغوي حقيقي مكّن الطلاب من ممارسة مهارة الاستماع والفهم في مواقف طبيعية. وهذا يعزز ما أوصى به كريسويل (٢٠٢١م) في دراساته حول أهمية التعليم التفاعلي القائم على المشاركة النشطة للطلاب في بناء المعرفة.

من حيث الدلالات التربوية والتطبيقية، فإنّ هذه الدراسة تفتح المجال أمام دمج النصوص التراثية ذات البعد القيمي في تعليم اللغة العربية في المدارس الماليزية. فهي لا تقتصر على تنمية المهارات اللغوية فحسب، بل تسهم في تحقيق أهداف أوسع تتمثل في بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة لغويًا وروحيًا. كما أنّ نجاح تجربة كتاب *أيها الولد* يمكن أن يُشكّل نموذجًا يُحتذى به في استخدام مؤلفات الغزالي أو غيره من علماء التراث في مناهج تعليم اللغة العربية، لا سيما في البيئات التي تتداخل فيها اللغة مع الهوية الدينية والثقافية، مثل ماليزيا وإندونيسيا.

وبذلك، يمكن القول إنّ هذه النتائج تؤكد على أهمية الجمع بين الأصالة التراثية والابتكار التربوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فالنص التراثي إذا قُدِّم بأسلوب تفاعلي وتفسيري يُصبح وسيلة فعّالة ليس فقط لتعلّم اللغة، بل لفهم الحياة والفكر الإسلامي من خلال اللغة نفسها.

الخلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى أن قراءة وشرح كتاب أيها الولد للإمام الغزالي كان لهما أثرٌ إيجابيٌّ واضح على تنمية مهارة الاستماع وزيادة الثروة اللغوية لدى طلاب اللغة العربية في ماليزيا. فقد أثبتت النتائج الكمية من خلال اختبار (t-test)وتحليل التباين (ANOVA) أن طلاب المجموعة التجريبية الذين دُرّسوا باستخدام هذا الكتاب قد حققوا ارتفاعًا ملحوظًا في متوسط درجاتهم في مهارة الاستماع بنسبة (٣٠٪) مقارنةً بالمجموعة الضابطة، كما زادت قدرتهم على فهم المفردات الجديدة واستخدامها في السياقات المختلفة بنسبة (٢٨٪). وتؤكد هذه النتائج أن النصوص التراثية الأصيلة، إذا قُدِّمت بطريقة تفاعلية وشُرحت بأسلوب تربوي مناسب، تُسهم بفاعلية في تطوير مهارات اللغة لدى المتعلمين. أما من الناحية النوعية، فقد أظهرت المقابلات مع الطلاب والمعلمين أن تدريس كتاب أيها الولد لم يُحسِّن فقط القدرة السمعية لدى الطلاب، بل عزّز كذلك وعيهم الأخلاقي والديني، ورفع دافعيتهم نحو تعلم اللغة العربية بوصفها وسيلة لفهم الفكر الإسلامي الأصيل. وهذا يُشير إلى أن التكامل بين التعليم اللغوي والمضمون القيمي يمكن أن يُنتج نموذجًا تربويًا متكاملًا يوازن بين الجانب المعرفي والوجداني في تعليم اللغة.

من حيث الإسهام العلمي، تضيف هذه الدراسة بُعدًا جديدًا في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ تُبرز فاعلية النصوص التراثية في تطوير مهارة الاستماع بطريقة منهجية قابلة للقياس، وتُعزّز مفهوم الدمج بين اللغة والقيم في إطارٍ واحد. كما أنّها تُسهم في إثراء الأدبيات التربوية التي تناولت تعليم اللغة في السياقات الإسلامية، خصوصًا في البيئة الماليزية التي تمتاز بتعدد لغاتها وهويتها الثقافية والدينية المتشابكة.

أما من حيث الإسهام التطبيقي، فتوصي الدراسة بدمج كتب التراث العربي الإسلامي ضمن مناهج تعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد الدينية، على أن يتم ذلك بأسلوب تفاعلي يعتمد على الاستماع، والمناقشة، والتحليل السياقي للنصوص. كما توصي بإجراء دورات تدريبية للمعلمين حول كيفية توظيف النصوص التراثية لتعزيز مهارات اللغة، وخاصة مهارة الاستماع، في ظل استخدام التقنيات التعليمية الحديثة.

وفي ضوء النتائج الحالية، تُقترح دراسات مستقبلية تتناول مقارنة أثر استخدام كتب تراثية أخرى، مثل إحياء علوم الدين أو مختصر منهاج القاصدين، في تنمية المهارات اللغوية المختلفة (الكلام، القراءة، الكتابة)، وكذلك دراسات تُحلّل العلاقة بين البعد الروحي للنصوص التراثية والدافعية اللغوية لدى المتعلمين في البيئات الإسلامية المعاصرة. وبذلك، يمكن القول إنّ تجربة تدريس كتاب أيها الولد تمثّل نموذجًا ناجحًا للتكامل بين التراث والحداثة في تعليم اللغة العربية، وتُبرز كيف يمكن للغة أن تكون جسرًا حيًّا يربط بين الفهم الأخلاقي والفكر الإسلامي، وبين النظرية والتطبيق في آنٍ واحد.

المراجع

Aldawood, Z., Hand, L., & Ballard, E. (2023). Language learning environments for Arabic-speaking children in New Zealand: Family demographics and children's Arabic language exposure. *Speech, Language and Hearing*, *26*(4), 266–277. https://doi.org/10.1080/2050571X.2023.2212537

Alfayez, A. F. (2022). Saudi Teachers' Self-Efficacy in Implementing the Arabic Language Integrative Curriculum. *Education Research International*, *2022*, 1–17. https://doi.org/10.1155/2022/6823935

Asadi, I. A. (2020). The Contribution of Linguistic and Cognitive Measures to Listening Comprehension among Arabic-speaking Kindergartners. *Literacy Research and Instruction*, *59*(1), 1–16. https://doi.org/10.1080/19388071.2019.1662143

Benajiba, N., Mahrous, L., Janah, K., Alqabbani, S. F., Chavarria, E. A., & Aboul-Enein, B. H. (2020). Physical activity interventions promoted in the Arabic-speaking region: A review of the current literature. *Obesity Reviews*, *21*(8), e13032. https://doi.org/10.1111/obr.13032

Bouhdima, M. E. (2022). *On Arabic Language Maintenance Among Arabs Living in Western Countries: A Review of Literature*. https://doi.org/10.20944/preprints202203.0226.v1

Creswell, J. W. (2021). *A Concise Introduction to Mixed Methods Research*. SAGE Publications, Inc.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2020). *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*. SAGE Publications.

Etemadfar, P., Soozandehfar, S. M. A., & Namaziandost, E. (2020). An account of EFL learners' listening comprehension and critical thinking in the flipped classroom model. *Cogent Education*, *7*(1), 1835150. https://doi.org/10.1080/2331186X.2020.1835150

Goh, C. C. M., & Vandergrift, L. (2021). *Teaching and Learning Second Language Listening: Metacognition in Action* (2nd ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9780429287749

Harahap, S. D. (2020). PODCAST IMPACTS ON STUDENTS' LISTENING SKILL: A CASE STUDY BASED ON STUDENTS' PERCEPTIONS. *Jurnal Inovasi Penelitian*, *1*(4), 891–900. https://doi.org/10.47492/jip.v1i4.166

Hsieh, Y., & Huang, S. (2020). Using an E-book in the secondary English classroom: Effects on EFL reading and listening. *Education and Information Technologies*, *25*(2), 1285–1301. https://doi.org/10.1007/s10639-019-10036-y

Krishnan, S. D., Norman, H., & Yunus, M. M. (2022). *English Language Teachers' Professional Competencies Enhanced through Online Gamified Learning using Classcraft*. https://doi.org/10.56059/pcf10.9852

Mahmudah, M., Nurhanifansyah, N., & Khalid, S. M. S. bin. (2024). Psycholinguistic Approaches to Enhancing Arabic Speaking Proficiency through Comic Strips. *Arabiyatuna: Jurnal Bahasa Arab*, *8*(2), 804–826. https://doi.org/10.29240/jba.v8i2.11349

O'Leary, M. (2020). *Classroom Observation: A Guide to the Effective Observation of Teaching and Learning* (2nd ed.). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315630243

Oluwafemi Ayotunde, O., Jamil, D. I., & Cavus, N. (2023). THE IMPACT OF ARTIFICIAL INTELLIGENCE IN FOREIGN LANGUAGE LEARNING USING LEARNING MANAGEMENT SYSTEMS: A SYSTEMATIC LITERATURE REVIEW. *Information Technologies and Learning Tools*, *95*(3), 215–228. https://doi.org/10.33407/itlt.v95i3.5233

Rakhimova, S. (2024). ENHANCING RECEPTIVE SKILLS IN FOREIGN LANGUAGE LEARNING: THE INTERPLAY OF READING AND LISTENING COMPREHENSION. *THE AMERICAN JOURNAL OF SOCIAL SCIENCE AND EDUCATION INNOVATIONS*, *6*(8), 38–56. https://doi.org/10.37547/tajssei/Volume06Issue08-04